الى جلب ما يحتاج اليه وينفعه ويفتقر فيه الى ماسواه ودفع ما يضره والله سبحانه
وتعالى كما اخبر عن نفسه المقدسة في حديث الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
فتضروني فهو منزه عن الارادة التي لا يعقل في الشاهد الا هي وكذلك السمع لا يعقل
في الشاهد الا دخول صوت في الصماخ وذلك لا يكون الا في اجوف والله سبحانه احد
صمد منزه عن مثل ذلك بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل في الشاهد الا في محل
اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن مثل ذلك قال ابن عباس والحسن وسعيد
ابن جبير وخلق من السلف الصمد الذي لا جوف له وقال الخرون هو السيد الذي
كمل سودده وكلا القولين حق فان لفظ الصمد في اللغة يتناول هذا وهذا و
الصمد في اللغة السيد والصمد ايضا المصمد والمصمد المصمت وكلاهما معروف
في اللغة وهذا قال النبي ان الى كثير الملائكة صمدا والادسون جوف وهذا ايضا
دليل اخر فانه اذا كانت الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق
وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم فاذا كانوا مخلوقين من
نور وهم لا يأكلون ولا يشربون بل صمد ليسوا اجوفا كالانسان وهم يتكلمون
ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة وهم
مع ذلك لما تماثل صفاتهم وافعالهم صفات الانسان وفعله فالخالق تعالى اعظم مباينة
لمخلوقاته من المخلوق الى الخالق سبحانه وتعالى وكذلك روح ابن ادم تسمع وتبصر وتتكلم
وتنزل كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة والمعقول الصريح ومع ذلك فليست
صفاتها وافعالها كصفات البدن وافعاله فاذا لم يجز ان يقال ان صفات الروح و
افعالها مثل صفات الجسم الذي هو الجسد وهي معروفة به وهما جميعا الانسان
فاذا لم يكن روح الانسان مماثلا للجسم الذي هو بدنه فكيف يجوز ان تجعل الرب تبارك
وتعالى وصفاته وافعاله مثل الجسم وصفاته وافعاله فاذا اراد الثاني الزام اصله
وقال انا اقول ليس له كلام يقوم به بل كلامه مخلوق قيل له فيلزمك في السمع والبصر
فان البصريين من المعتزلة يثبتون الادراك فان قال انا اقول بقول البغداديين

منهم

من مباينة الملائكة للانسان في الصفات والافعال مباينة المخلوق للخالق

منهم فلا اثبت له سمعا ولا بصرا ولا كلاما يقوم به بل اقول كلامه مخلوق منفصل
لان اثبات ذلك بجسم وتشبيه بل ولا اثبت له ارادة كما لا اشبهها البغداديون بل
اجعلها سلبا او اضافة فاقول معنى كونه مريدا انه غير مغلوب ولا مكره او
معنى كونه خالقا وامرا قيل له فيلزمك ذلك في كونه حيا عالما قادرا فان المعتزلة
مطبقون على اثبات حي عالم قادر وقيل له انت لا تعرف حيا عالما قادرا الا
جسما فاذا جعلته حيا عالما قادرا لزمك التجسيم والتشبيه فان زاد في التعطيل
وقال انا لا اقول بقول المعتزلة بل بقول الجهمية المحضة والباطنية من
الفلاسفة والقرامطة فانفي الاسماء الصفات ولا اسميه حيا ولا قادرا ولا متكلما
الا مجازا بمعنى السلب والاضافة اي هو ليس بجاهل ولا عاجز واجعل عبارة قادرا
عالما قيل له فيلزمك ذلك في كونه موجودا واجبا بنفسه قديما فاعلا فان حققها
قيل كان يثبت كونه فاعلا قادرا لان الانسان عنده ليس بقادر ولا فاعل فالاشتراك عنده
في ذلك واذا وصل الى هذا المقام فلا بد له ان يقول بقول طائفة منهم فيقول انا اصفه
بصفة وجود ولا عدم فلا اقول موجود ولا معدوم ولا اقول موجود ولا غير
موجود بل امسك عن النقيضين فلا اتكلم بنفي ولا اثبات واما ان يقول انا لا اصفه
قط بامر ثبوتي بل بالسلبي فلا اقول موجود بل اقول ليس بمعدوم واما ان قيل بل
هو معدوم فالقسمة حاصرة فانه اما ان يصفه بامر ثبوتي فيلزمه ما الزمه
لغيره من التشبيه والتجسيم واما ان يقول لا اصفه بالثبوت بل بسلب العدم
فلا اقول موجود بل ليس بمعدوم واما ان يلتزم التعطيل المحض فيقول ولا
العدم فيقال هب انك تتكلم بذلك بلسانك ولا تعتقد بقلبك واحدا من
الامرين بل تلتزم الاعراض عن معرفة الله وعبادته وذكره فلا تذكره
قط ولا تعبده ولا تدعوه ولا ترجوه ولا تخافه فيكون عبدك له اعظم من
ابليس الذي اعترف به من اثبات احد النقيضين لا يلتزم رفع النقيضين
في نفس الامر فان النقيضين لا يمكن رفعهما بل في نفس الامر لا بد ان يكون الشيء اي